عن الله تعالى فقال ان سئلت عن ذاته فليس كمثله شيء وان سئلت عن صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وان سئلت عن اسمه فهو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سئلت
عن فعله فكل يوم هو في شان وقال ابو اسحق الاسفرائيني جمع اهل الحق جميع ما قيل في التوحيد في كلمتين احدهما
اعتقاد ان كلما يتصور في الاوهام فالله تعالى بخلافه لان الذي يتصور في الاوهام مخلوق لله تعالى والله
خالقه والثانية اعتقاد ان ذاته تعالى ليست مشبهة لذات ولا معطلات عن الصفات انتهى وقال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى على ما نقله الصفوي في شرح الزبد والفشني في شرح الاربعين من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى الى موجود
ينتهي اليه فكره فهو مشبه ومن اطمئن الى العدم الصرف فهو معطل ومن اطمئن لموجود واعترف بالعجز عن ادراكه
فهو موحد انتهى ولهذا قالوا المشبهة عابد وثن والمعطل عابد عدم وبالجملة فقد صرحت الدلائل السمعية
والقواطع العقلية بالرد على المجسمة والمشبهة والجهوية وقد انتظموا في سلك قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره وقد اعظم الله سبحانه وتعالى المنة على اهل التوحيد واجزل النعمة على اهل التحقيق حيث اعتق
اسرارهم عن رق عبودية ما له مثل ✳ وعبادة ما له شكل ✳ فاحذر يا اخي كل الحذر من اعتقاد التشبيه والتمثيل ✳
والتجسيم والتعطيل ✳ واحذر ايضا من التفكر في ذات الله تعالى وصفاته فان ذلك منهي عنه ففي الحديث
الشريف تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره واياك وكثرة الخوض والجدال في معاني
النصوص المتشابهات ففي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فا
حذروهم فان قيل فما الفائدة والحال في ما ذكر في نزول المتشابهات اجيب بان فائدته اظهار
عجز الخلق وقصور فهمهم عن كلام ربهم وتعبدهم بايمانهم فيقول الراسخون في العلم منهم آمنا به كل من عند
ربنا فصل وقد تبين لك بما ذكرناه واتضح لك بما حررناه صحة ما قدمناه من استحالة
الجسمية ولوازمها من التمكن والجهة والفوقية المكانية اخذا من صريح الآية المتقدمة المتضمنة
لنفي المثلية هذا من جهة النقل واما من جهة العقل فلان الجهات حادثة باحداث الانسان ونحوه
وقد كان تعالى موجودا في الازل بالاجماع على ان ما سوى الله تعالى محدث فلو ثبت التمكن والجهة بعد
ان لم يكن ثابتا في الازل لحدث في ذاته معنى لم يكن ثابتا في الازل فيصير محلا للحوادث وهو محال ولانه لو

كان في جهة

كان في جهة لكان في مكان ضرورة انها المكان او المستلزمة له ولو كان في مكان لكان متحيزا ولو كان متحيزا لكان مفتقرا
الى حيز ومكان فلا يكون واجب الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود فقد بان بهذه الادلة استحالة التمكن والجهة
عليه سبحانه وتعالى قال بعضهم ومن ادل دليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فانه
حال سجوده ابعد عن السماء منه حال قيامه ونحوه فان قيل اذا لم يكن تعالى في جهة فوق فما فائدة توجه العقلاء
من الانبياء والعلماء برفع الايدي في الدعاء الى السماء وعروج النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب ان ذلك ليس لاجل
اعتقادهم لحلول الرب فيها بل هو اما تعبد فيكون غير معقول المعنى كسائر الامور التي تعبدنا الله سبحانه وتعالى
بها كغسل اعضاء الوضوء وفعل مناسك الحج ونحو ذلك من الامور التعبدية واما لانها قبلة الدعاء اذ منها تتوقع
الخيرات والبركات وهبوط الانوار ونزول الامطار كوضع الجبهة على الارض في السجود والاستقبال الى الكعبة في
الصلاة فكما لا يقال انه تعالى في جهة الارض ولا في جهة الكعبة فكذلك ايضا لا يقال انه تعالى في جهة السماء وكذلك
عروج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء لا يدل على ان الله تعالى حال فيها كما ان خروج موسى عليه السلام الى الجبل وسماعه
الكلام لكلام الله عز وجل عنده لا يدل ان الله تعالى حال في الجبل فعروج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء انما كان زيادة
في درجته وعلو منزلته ليتبين الفرق بينه وبين غيره في المنزلة وعلو الدرجة وليتنظر الى ما لم يره بعينه من المخلوقات
كالسموات والملائكة والانبياء واختلاف مراتبهم وغير ذلك من الآيات فصل واعلم ان ما قررته
لك من مذهب السلف والخلف من تنزيه الباري جل وعلا عما يتبادر للافهام ✳ ويخطر للافكار والاوهام ✳
من ظواهر تلك النصوص السابق ذكرها وما اشبهها من الآيات والاحاديث التي يعسر حصرها هو ما نقله عنهم
علماء الامة من اهل المذاهب الاربعة المتفق على عدالتهم والمجمع على [عدم] ضلالتهم وها انا اذكر لك ان شاء الله تعالى من
نقولهم ما يطمئن به قلبك ✳ وينشرح له صدرك ولبك ✳ فاقول قال الامام ابو حنيفة
النعمان بن ثابت رضي الله عنه في الفقه الاكبر من رواية ابي مطيع رحمه الله تعالى لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين
البتة وهو يغضب ويرضى غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ونصفه كما وصف نفسه احد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد حي قادر سميع بصير عليم يد الله فوق ايديهم ليست كايدي خلقه ليست بجارحة وهو
خالق الايدي ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق الوجوه ونفسه ليس كنفس خلقه وهو خالق النفوس
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ارأيت لو قيل اين الله يقال له كان الله قبل ان يخلق الخلق والمكان ويقال له كان
الله ولم يكن شيئا لا اين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء انتهى وعنه ايضا انه قال من قال لا اعرف الله

Copyright © King Saud University